ملف العدد :

تجمع شنغهاي: قوته وتأثيره في النظام الاقتصادي الدولي

أ.د شريفة فاضل بلاط
أستاذ العلوم السياسية - جامعة بورسعيد

الملخص:

تعد منظمة شنغهاي مثالاً للمنظمة الإقليمية التي نشأت لمواجهة الظروف والمشكلات الإقليمية التي نشأت في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وسيطرة نمط الهيمنة الأمريكية على الشئون الدولية، لذا نشأت المنظمة في بدايتها كتجمع إقليمي هدفه تعميق الثقة العسكرية في المناطق الحدودية، ولهذا تسعى الدراسة للإجابة على تساؤل رئيس هو ما دور تجمع شنغهاي في النظام الاقتصادي الدولي؟ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة لمنهج تحليل النظم على اعتبار أن منظمة شنغهاي هي نظام فرعي في النظام الدولي لها تفاعلاتها الذاتية، كما تتأثر بالتغيرات التي تقع في النظام الدولي وتؤثر فيه،

وتوصلت الدراسة إلى أن منظمة شنغهاي استطاعت أن تثبت مكانتها في البيئة الدولية كمنظمة إقليمية تواجه مشاكل أعضائها، واختلافاتهم السياسية والثقافية، من خلال رؤيتها السياسية والاقتصادية.

Abstract:

Shanghai Organization is an example of a regional organization that emerged to meet the regional conditions and problems that arose after the end of the Cold War and the control of the pattern of American hegemony over international affairs. Therefore, the organization arose in its infancy as a regional grouping aimed at deepening military confidence in border areas, and lim-

iting military forces in border areas.

The Organization developed its goals, while maintaining the mechanism of a continuous and organized meeting .

The study answered a major question: What is the role of the Shanghai organization in the international economic system? The study used the descriptive analytical method in addition to the systems analysis method.

The study concluded that the Shanghai Organization was able to prove its position in the international environment as a regional organization that was able to confront the problems of its members, and their political and cultural differences, and it is an economic power as it includes a number of economically strong and nuclear countries, and it has the ability to continue in the future.

مقدمة:

يمثل النظام الإقليمى وحدة متوسطة بين الدولة القومية والنظام العالمى، ولهذا يعرف بأنه نمط منتظم من التفاعلات بين وحدات سياسية مستقلة داخل إقليم جغرافى معين، كما قد يوصف بأنه إطار تفاعلى مميز بين مجموعة من الدول يفترض بأنه يتسم بنمطية وكثافة التفاعلات بما يجعل التغير فى جزء منه يؤثر على بقية الأجزاء، وبما يؤدى أو يحمل ضمنا اعترافا داخليا وخارجيا بهذا النظام كنمط مميز.(١)

كما أن التفاعلات الإقليمية لها مصدرها وأساسها فى إطار النظام الإقليمى ذاته، والذى يتمتع بقدر من الذاتية والاستقلال وفقاً لعوامل عديدة منها ظروف الإقليم، وطبيعة نظمه السياسية والاجتماعية ونوع العلاقات التى تربط بين أعضائه.(٢)

وتلعب التهديدات التى تواجه النظم الإقليمية أدواراً فعالة ومميزة فى تحديد أنماط تفاعلات هذه النظم فى اتجاه التعاون والتكامل أو التنافس والصراع، ويتوقف نوع هذا التأثير على نقطتين، الأولى: هى طبيعة التهديد، هل هو تهديد نابع من داخل الدول أعضاء النظام الإقليمى أو بين هذه الدول أم أنه تهديد قادم من قوة أجنبية خارج

النظام، الثانية: هى مستوى التهديد، هل هو تهديد فعلى أم هو تهديد ممكن أو هو تهديد محتمل.[٣]

وفي الوقت الذي دخلت فيه دول العالم حِقبة جديدة من تعاون متعدد الأطراف، تمخض عنه ظهور منظمات دولية عديدة، سعت دول أرواسيا لإيجاد نوع من التعاون الإقليمي وشاركت في تأسيس منظمات إقليمية عديدة منها، المجموعة الاقتصادية الأوروآسيوية، ورابطة الدول المُستقلة، ومنظمة شنغهاي للتعاون.[٤]

ويعكس تجمع شنغهاي تطور النظام الإقليمي في المنطقة الآسيوية، عقب تغير النظام الدولي وتحوله من النمط الثنائي القطبية إلى نمط الهيمنة خلال حقبة التسعينيات من القرن الماضي، لذلك تأتي أهمية هذه الدراسة التي تعكس أهمية ودور تجمع شنغهاي في مواجهة القضايا التي واجهت دول التجمع مثل قضايا الأمن، والإرهاب، والتعاون الاقتصادي، كما تهدف الدراسة إلى التنبؤ بمدى قوة وتأثير تجمع شنغهاي في النظام الدولي وبخاصة على المستوى الاقتصادي مستقبلا.

وتحاول الدراسة الإجابة على تساؤل رئيس، ما دور تجمع شنغهاي في النظام الاقتصادي الدولي؟ ويتفرع منه عدة أسئلة فرعية مثل: ما أسباب نشأة التجمع؟ ما هي أهدافه؟ ما هي أدواته؟ ما أهميته في النظام الدولي؟ ما مستقبل هذا التجمع؟

وتستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بجانب منهج تحليل النظم، حيث تنظر لتجمع شنغهاي كنظام إقليمي له ديناميته وتفاعلاته وظروفه الداخلية، وهذا النظام يتأثر بالنظام الدولي المحيط به ويؤثر فيه، مما يخلق نوعا من التفاعلات الديناميكية.

وعلى ذلك تتناول الدراسة النقاط الآتية:

أولاً: نشأة التجمع وتطوره.

ثانياً: أهداف التجمع، أسس عمله وهيكله التنظيمي.

ثالثاً: ثقله الاقتصادي، وأهميته في النظام الدولي.

رابعاً: تحديات تجمع شنغهاي، مستقبله.

أولاً: نشأة التجمع، وتطوره:

نشأت مجموعة شانغهاي (SCO) كنتيجة لانتهاء الحرب الباردة، ولمواجهة نمط الهيمنة الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية عقب سقوط الاتحاد السوفيتي السابق، وتوحيد الجهود للتصدي للتحديات والتهديدات الناشئة، وتعزيز التجارة فضلاً عن التعاون الثقافي والإنساني، ففي أبريل ١٩٩٦ وجه كل من الرئيس الروسي بوريس يلتسن والرئيس الصيني جيانج زيمن خلال قمة جمعتهما في موسكو نداءاً تاريخياً دعا فيه إلى إنشاء عالم متعدد الأقطاب لمواجهة الهيمنة الأمريكية المتزايدة على النظام الدولي، وأعلنا عن قيام الشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية.(٥)

وفي ٢٦ أبريل ١٩٩٦ اتفقت خمس دول هى: روسيا، والصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجكستان في شنغهاي على معاهدة لتعميق الثقة العسكرية في المناطق الحدودية، فنشأ تجمع شنغهاي من هذا الاتفاق.(٦)

وفي الرابع والعشرين من أبريل عام ١٩٩٧وقعت دول المجموعة في موسكو على معاهدة للحد من القوات العسكرية في المناطق الحدودية.

وفي قمة دوشانبي عاصمة "طاجكستان" التي عقدت في ٥ يوليو عام ٢٠٠٠ اتفق

الأعضاء على معارضة التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى بحجة الأعمال الإنسانية وحماية حقوق الإنسان، ودعم جهود بعضهم البعض في حماية الاستقلال الوطني، والسيادة والسلامة الإقليمية والاستقرار الاجتماعي للدول الخمس، كما تم إطلاق اسم "منتدى شنغهاي" على "خماسية شنغهاي"، فكان القرار الذي تم اتخاذه في دوشنبه أساساً لإنشاء منظمة شنغهاي للتعاون.(٧)

في عام يونيو ٢٠٠١عقدت القمة السنوية لأعضاء المجموعة في شنغهاي، وتم انضمام أوزبكستان إلى المجموعة ووقع رؤساء الدول الستة على إعلان "منظمة شانغهاي للتعاون".

ثم سعت الدول الأعضاء لإعطاء الشكل القانوني الدولي للمنظمة فوقع رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون في سان بطرسبرج في يونيو ٢٠٠٢ ميثاق منظمة شانغهاي للتعاون الذي يشرح أهداف المنظمة ومبادئها وهياكلها وشكل عملها.(٨)

وتأكيدا على أن منظمة شنغهاي هي منظمة إقليمية مفتوحة العضوية فقد قررت قبول كل من الهند وباكستان كعضوين كاملين في يوليو ٢٠١٥، وفي يونيو ٢٠١٧ إنضمت الدولتان رسمياً للمنظمة ليصبح أعضائها ٨ أعضاء.(٩)

وخلال اجتماع المنظمة في سبتمبر ٢٠٢١ تبنى الأعضاء وثيقة تنص على إطلاق الإجراءات الخاصة بمنح إيران العضوية في المنظمة، كما أن هناك عدد من الدول تحمل صفة مراقب وهم: منغوليا، وأفغانستان، روسيا البيضاء، وإيران.

وفى هذا الإطار تم إنشاء منصب شريك الحوار عام ٢٠٠٨ وفقًا للمادة ١٤ من ميثاق المنظمة المنصوص والتي تعرف شريك الحوار على أنه أي دولة أو منظمة تتشارك أهدافها ومبادئها مع منظمة شانغهاي للتعاون، وترغب في إقامة علاقات شراكة معها، ومن هذه الدول: أرمينيا، وأذربيجان، وكمبوديا، ونيبال، وسريلانكا، وتركيا، كما تمت الموافقة على ضم مصر والسعودية وقطر في يوليو ٢٠٢١.

ثانياً: أسس عمل المنظمة وهيكلها التنظيمي:

١ -أسس عمل منظمة شنغهاي:

قامت المنظمة أساساً نتيجة لانتهاء الحرب الباردة، وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الشئون الدولية، لذا قامت المنظمة على مبادئ الاحترام المتبادل للسيادة، والاستقلال وسلامة الأراضي، وعدم جواز انتهاك الحدود، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، وعدم استعمال القوة أو التهديد باستعمالها، والمساواة بين جميع الدول الأعضاء.

٢ -أهداف المنظمة:

تقدم منظمة شنغهاي نفسها على أنها ليست تحالفا عسكرياً، ولكنها منظمة تتركز أهدافها في تعزيز الاستقرار والأمن في أراضي الدول الأعضاء، ومحاربة الإرهاب والتطرف، والنزاعات الانفصالية، وتهريب المخدرات، وتطوير التعاون الاقتصادي والشراكة في مجالات العلم، والثقافة، والطاقة بين الدول الأعضاء.

فقد أنشئت المنظمة بهدف تعزيز الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء، وروح الصداقة وحسن الجوار، وتدعيم التعاون متعدد الأطراف في ميداني حفظ وتعزيز السلام، والأمن والاستقرار في المنطقة، والتصدي المشترك للتحديات والتهديدات الجديدة، وتشجيع التعاون الفعال والمتبادل المنفعة في مختلف المجالات، والمساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والثقافية للدول الأعضاء في المنظمة، والتحرك نحو إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد ديمقراطي وعادل وعقلاني.

وتهدف منظمة شنغهاي إلى بناء نظام عالمي متعدد المراكز، يتفق مع قواعد القانون الدولي، ومبادئ الاحترام المتبادل، التي تلبي مصالح كل دولة، مع وضع احتياجاتها وطموحاتها المتبادلة في الاعتبار، باعتبارها منظمة متعددة الجنسيات ومتعددة الثقافات، لذا تسعى جاهدة إلى إخماد صراع الحضارات في جميع مناطقها، من خلال عدة آليات:

- تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين أعضائها.
- التعاون في السياسة والتجارة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والطاقة والنقل والسياحة وحماية البيئة.
- العمل على توفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.
- محاولة الوصول إلى نظام سياسي واقتصادي عالمي ديمقراطي.
- محاربة الجريمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي والإرهاب.

٣ -الهيكل التنظيمي لمنظمة شنغهاي وأجهزتها الرئيسية:

يتكون الهيكل التنظيمي لمنظمة شنغهاي من عدة أجهزة:

- مجلس رؤساء الدول، وهو أعلى هيئة لصنع القرار في منظمة شنغهاي للتعاون، يجتمع هذا المجلس في مؤتمرات القمة للمنظمة، التي تقام سنوياً في إحدى الدول الأعضاء.
- مجلس رؤساء الحكومات، وهو ثاني هيئة عليا في المنظمة، يعقد هذا المجلس أيضاً قمماً سنوية، حيث يناقش أعضاء الوفود قضايا التعاون متعدد الأطراف، كما يوافق على ميزانية المنظمة.
- مجلس وزراء الخارجية، يعقد الدول الأعضاء اجتماعات منتظمة، يناقشون خلالها الوضع الدولي الراهن وتفاعل منظمة شنغهاي للتعاون مع المنظمات الدولية الأخرى.
- مجلس المنسقين الوطنيين، مهمته تنسيق التعاون المتعدد الأطراف بين الدول الأعضاء في إطار ميثاق المنظمة.
- الأمانة العامة للمنظمة، وتمثل الجهاز التنفيذي الرئيسي للمنظمة، مقرها العاصمة الصينية بكين، تساعد على تنفيذ القرارات التنظيمية والمراسيم والمشاريع المقترحة، ترتب الأمانة العامة أنشطة محددة في إطار منظمة شنغهاي للتعاون،

وتعزيز ونشر المعلومات حول منظمة شانغهاي للتعاون.

- الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب، تأسس في الحادي والعشرين من شهر أبريل عام ٢٠٠٦، مقره في العاصمة الأوزبكية طشقند، وهو هيئة دائمة للمنظمة، يعمل على تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء ضد الشرور الثلاثة (الإرهاب، والانفصالية، والتطرف).

وهكذا فإن للمنظمة هيئتان دائمتان – الأمانة العامة للمنظمة، واللجنة التنفيذية للهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب (RATS)، ويتم تعيين الأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون ومدير اللجنة التنفيذية لـ RATS من قبل مجلس رؤساء الدول لمدة ثلاث سنوات.(١٠)

ثالثاً: دور المنظمة الاقتصادي وتأثيرها على الاقتصاد العالمي:

١ -دور المنظمة الاقتصادي:

تضم منظمة شنغهاي منطقة شاسعة من الدول الأعضاء تمتد من القطب الشمالي شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، ومن ليانيونجانج في الصين شرقاً إلى كالينينجراد في الاتحاد الروسي غرباً، كما يعيش فيها ما يقرب من ٤٤% من سكان العالم، وتضطلع بمهمة أساسية وهي الحفاظ بشكل جماعي على الاستقرار، والتصدي بفعالية للتهديدات الأمنية في تلك المنطقة، لذا تعتبر أكبر منظمة إقليمية، كذلك تشمل المنظمة على أربع قوى نووية، تمثل نصف عدد الدول النووية في العالم، في منظمة إقليمية واحدة، لذا يعتبرها البعض تشكل رادعاً في إطار النظام الدولي.(١١)

ففي ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٣ تم التوقيع على اتفاقية إطار لتعزيز التعاون الاقتصادي من قبل الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون وأنه سيتم اتخاذ تدابير فورية أخرى لتحسين تدفق السلع في المنطقة، وتم التوقيع على خطة متابعة مع ١٠٠ إجراء محدد بعد عام واحد، في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤.

كما أقرت منظمة شنغهاي عام ٢٠٠٩ برنامج للتعاون التجاري الاقتصادي طويل

الأجل حتى عام ٢٠٢٠، بهدف تشكيل مجال اقتصادي جديد للتكامل، وتوفير الظروف الملائمة للتجارة والاستثمار، من خلال حرية تنقل السلع ورؤوس الأموال والخدمات والتكنولوجيات في مجال المنظمة، إضافة إلى إنشاء منطقة للتجارة الحرة.(١٢)

وفي ٢٠١٧ أعلن البنك الدولي أن إجمالي حجم الاقتصاد لـ "منظمة شنغهاي للتعاون"، بعد انضمام الهند وباكستان إليها تجاوز، (١٥) تريليون دولار أمريكي، بما يمثل٢٠% من الاقتصاد العالمي البالغ ٧٤ تريليون دولار.

وفي مارس ٢٠٢٠ اتخذت الدول الثماني الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، قراراً باعتماد العملات المحلية والوطنية في التبادل التجاري والاستثمار الثنائي وإصدار سندات، بدلاً عن الدولار الأميركي، مما ينهي عقوداً طويلة من الهيمنة الأميركية على العالم في التجارة والذهب والتعاملات النفطية.(١٣)

كما اعتمدت منظمة شنغهاي أدوات عديدة لتحقيق الأمن والاستقرارحيث تواصل بذل جهود منسقة لمكافحة التحديات والتهديدات المشتركة للأمن، وتعميق الحوار وتعزيز التعاون لضمان الأمن الشامل من خلال مكافحة الإرهاب، والإرهاب الإلكتروني، والنزعة الانفصالية، والتطرف، والجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية، والاتجار غير المشروع بالمخدرات، فضلاً عن تعزيز أمن المعلومات الدولية، والاستجابة لحالات الطوارئ، كما تعد مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات من بين أولويات منظمة شانغهاي للتعاون، وتستند إلى الحوار الثقافي كإجراء وقائي ضد التهديدات الأمنية، وتعتبر أن التنمية الاقتصادية وسيلة للحيلولة دون ظهور مصادر جديدة للتحديات والتهديدات الأمنية؛ فالتنمية الاقتصادية غير المتكافئة في مختلف أنحاء العالم تؤدي بصورة متزايدة إلى التطرف وإلى حالات النزاع التي تهدد الحياة في نهاية المطاف، وتؤدي الاتجاهات السلبية في التنمية الاقتصادية العالمية إلى تكثيف الاختلالات القائمة التي تسهم بدورها في تزايد عدد التهديدات والتحديات التي تواجه الأمن والتنمية المستدامة.

٢ -تأثير المنظمة على الاقتصاد العالمي:

بالنسبة للعلاقات الخارجية للمنظمة فنجدها منفتحة على دول العالم والمنظمات الدولية، فقد وقعت مذكرة تفاهم بين أمانة منظمة شنغهاي للتعاون واللجنة التنفيذية لكومنولث الدول المستقلة في بكين في١٢أبريل ٢٠٠٥، ووقعت مذكرة أخرى مع رابطة أمم جنوب شرق آسيا في أندونسيا في ٢١ أبريل ٢٠٠٥.

وفي عام ٢٠٠٧ وقعت مذكرتي تفاهم مع كل من منظمة معاهدة الأمن الجماعي، والأمانة العامة لمنظمة التعاون الاقتصادي.

كما كانت منظمة شنغهاي للتعاون مراقبًا في الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٥، وفي أبريل ٢٠١٠ ، وقعت أمانتا الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون إعلانًا مشتركًا حول التعاون، وفي عام ٢٠١١ تم توقيع مذكرة تفاهم بين الأمانة العامة لمنظمة شنغهاي للتعاون ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة.(١٤)

وفي عام ٢٠١٥ تم توقيع مذكرة تفاهم بين أمانة منظمة شنغهاي للتعاون وأمانة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ.

وفي ٢٠١٤ تم توقيع مذكرة تفاهم بين أمانة منظمة شنغهاي للتعاون وأمانة المؤتمر المعني بالتفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا.

وفي ٢٠١٧ توقيع مذكرة تفاهم بين أمانة منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) واللجنة الدولية للصليب الأحمر.(١٥)

وفي ضوء ما تقدم، فإن منظمة شنغهاي للتعاون تمثل نموذج للتعاون الدولى واسع النطاق في توفير الرواج للانتعاش الاقتصادي العالمي، وضمان الاستقرار الاقتصادي والمالي، والحفاظ على نمو مستدام وديناميكي ومتوازن وشامل في بيئة سريعة العولمة، وفي الوقت نفسه، توافق الدول الأعضاء في المنظمة على أن التجارة العالمية يجب أن تتم وفقا لمبادئ الشفافية، وعدم التمييز، وعدم مقبولية الممارسات الحمائية، ويجب أن تستند التجارة إلى قواعد تطبق بالتساوي على جميع المشاركين، ومن المهم

إزالة الحواجز التجارية القائمة، ومنع نشوء حواجز جديدة، وذلك من أجل تسهيل تشكيل اقتصاد عالمي مفتوح يعزز النظام التجاري المتعدد الأطراف.

ولهذا تقوم منظمة شانغهاي بالتعاون باتخاذ إجراءات للمساعدة في تنمية الاقتصاديات الإقليمية، وتوفير ظروف مواتية للتجارة، ودعم مبادرات الاستثمار، وتعزيز البنية الأساسية، وبناء المجمعات الصناعية، وكذلك تحسين جودة حياة السكان.

تنفيذ اتفاقية حكومات الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون بشأن تهيئة الظروف المواتية للنقل البري الدولي، والتي تم توقيعها في دوشانبي عاصمة "طاجيكستان" في سبتمبر ٢٠١٤، ولا تقتصر هذه الاتفاقية على إرساء شروط عادلة لإدارة التدفق التجاري ذي المنفعة المتبادلة من أوروبا الشرقية إلى الساحل الشرقي الروسي والصين، بل أصبح أيضا الأساس القائم على معاهدة للتنمية الشاملة متعددة الأطراف للبنية التحتية الإقليمية، وكذلك نظام متكامل للنقل البري.

كما تم اعتماد خطط للتعاون الاقتصادي الطويل الأجل بين الدول الأعضاء تهدف إلى تسهيل التبادل الحر للسلع، والخدمات، والتكنولوجيا بين جميع الدول الأعضاء، وتدعيم التعاون في مكافحة الجريمة، وفي مجالات الثقافة، والتعليم، والعلوم، والتكنولوجيا المبتكرة.[١٦]

ومن الجدير بالذكر أنه تجاوز إجمالي حجم الاقتصاد لـ "منظمة شنغهاي للتعاون"، بعد انضمام الهند وباكستان إليها، ١٥ تريليون دولار أمريكي، بما يمثل ما نسبته ٢٠% من الاقتصاد العالمي البالغ ٧٤ تريليون دولار، بحسب البنك الدولي عام ٢٠١٧.

كذلك تتعاون دول المنظمة في برنامج "الحزام الأخضر" لمنظمة شنغهاي للتعاون، الذي تمت الموافقة عليه في قمة شنغهاي ٢٠٢١، وكذلك تم وضع خطة عمل لتطبيق مفهوم التعاون في مجال حماية البيئة، بهدف الإسهام في إدخال التقنيات الحديثة وتقنيات توفير الموارد.

رابعاً: تحديات تجمع شنغهاي، ومستقبله:

مع انتهاء الحرب الباردة، والتحولات التي لازمت انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي برزت العديد من الاتجاهات الديمقراطية، والتوجهات التحررية للاقتصاديات المعاصرة، والحركات الانفصالية للأقليات، كما برز مفهوم توازن المصالح بدلاً من مفهوم توازن القوى، وقد انعكس ذلك على القارة الآسيوية التي تذخر بمواقع الاضطراب، والمشكلات المعقدة، والنزاعات العرقية والطائفية، والحروب الأهلية طويلة الأمد، وتتوافر فيها اتجاهات الانفصال والتفكك، وقد تعرضت القارة للصراع الدولي، ولصراع المصالح، كما تتنوع فيها أنظمة الحكم، وتضم دول عملاقة سواء سياسياً أو اقتصادياً كالصين وروسيا واليابان، كما تضم قوى أخرى متنافسة ومختلفة التوجهات.(١٧)

وبرغم كل تلك التباينات استطاع تجمع شنغهاي تحقيق أهدافه منذ نشأته وحتى انضمام كل من الهند وباكستان عام ٢٠١٧، إلا أن المنظمة واجهت تحدي يتمثل في الخلافات الحدودية بين أعضائها، وعلى الأخص الخلاف بين الهند وباكستان كدولتين جدد.

وقد اعتقد البعض أن انضمام الهند وباكستان سيكون بداية النهاية للمنظمة، إلا أنه بملاحظة الواقع سنجد أن الاختلاف في الظروف الداخلية للدول الأعضاء موجود دائما منذ نشأة تجمع شنغهاي، ومع ذلك تلتزم منظمة شانغهاي للتعاون دائما بتحديد مكانها كمنظمة مفتوحة، وتسعي لتحقيق مبادئ عدم الانحياز وعدم المجابهة، وعدم استهداف طرف ثالث، كما يلاحظ تطور المنظمة وتدعيم علاقاتها مع الدول والمنظمات الأخرى، ولا تغلق باب توسيع عضويتها، ولديها تسامح تجاه الاختلاف بين أعضائها، وتلتزم المنظمة بتعزيز التفاهم بين الثقافات والحضارات كمهمة هامة للمنظمة، مما يجعلها منظمة فريدة في المجتمع الدولي.(١٨)

ويرى البعض أن العامل الرئيسي في إقامة الثقة المتبادلة والصداقة وعلاقات حسن الجوار بين الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون هو تعاونها في المجالات

الثقافية والتعليمية والعلمية، حيث يساهم الحوار الثقافي المستمر الراسخ بين دول منظمة شنغهاي للتعاون في التعرف على الخبرات الثقافية لبعضها البعض وإثرائها، مما يؤدي في النهاية إلى مستوى أعلى من التفاهم المتبادل، كما يجمع الحوار الثقافي الناس معًا ويوحدهم حول القيم والتطلعات الإنسانية المشتركة، مما يساعد على الحد من كراهية الأجانب والتعصب الديني والعرقي والتمييز على أساس الخلفية العرقية، ويتضمن هذا الحوار هدفاً رئيسياً لمنظمة شنغهاي للتعاون يتمثل في التقريب بين الحضارات، ويتجسد الإرث التاريخي والثقافي الغني لشعوب دول منظمة شنغهاي للتعاون في المواقع الثقافية التي تشكل حاليًا ٢٠% من قائمة اليونسكو للتراث العالمي.(١٩)

وفي ظل ظروف تفشي جائحة كوفيد-١٩ أبدت الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون تضامنها وقدمت بعضها لبعض دعماً فعالاً في العديد من القضايا الشائكة.

وفي اجتماع المنظمة في سبتمبر ٢٠٢١ أعلن الرئيس الصيني، شي جين بينغ، أنه يجب على دول "منظمة شنغهاي للتعاون" منع التدخلات الخارجية في شؤون المنطقة والإسهام في استعادة الاستقرار في أفغانستان.

الخاتمة:

تعد منظمة شنغهاي مثالاً للمنظمة الإقليمية التي نشأت لمواجهة الظروف والمشكلات الإقليمية التي نشأت أعقاب انتهاء الحرب الباردة وسيطرة نمط الهيمنة الأمريكية على الشئون الدولية، لذا نشأت المنظمة في بدايتها كتجمع إقليمي هدفه تعميق الثقة العسكرية في المناطق الحدودية، والحد من القوات العسكرية في المناطق الحدودية.

ثم طور التجمع من أهدافه، مع المحافظة على آلية الاجتماع المستمر والمنظم فكان هدف معارضة التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى بحجة الأعمال الإنسانية وحماية حقوق الإنسان، ودعم جهود بعضهم البعض في حماية الاستقلال الوطني،

والسيادة والسلامة الإقليمية والاستقرار الاجتماعي للدول الخمس.

وهكذا استطاع تجمع شنغهاي أن يضع لنفسه إطاراً قانونياً محدداً؛ فتم صياغة ميثاق منظمة شانغهاي للتعاون الذي يشرح أهداف المنظمة ومبادئها وهياكلها وشكل عملها، واستطاعت المنظمة منذ نشأتها كتجمع إلى الآن أن تثبت قدرتها في ضم أعضاء جدد ذات قدرات اقتصادية عالية، حيث تضم منظمة شنغهاي منطقة شاسعة من الدول الأعضاء يعيش فيها ما يقرب من ٤٤% من سكان العالم، كذلك تشمل المنظمة على أربع قوى نووية، تمثل نصف عدد الدول النووية في العالم، كما اعتمدت المنظمة خطط للتعاون الاقتصادي الطويل الأجل بين الدول الأعضاء تهدف إلى تسهيل التبادل الحر للسلع، والخدمات، والتكنولوجيا بين جميع الدول الأعضاء، كما تتعاون دول المنظمة بقوة في مكافحة الجريمة، وفي مجالات الثقافة، والتعليم، والعلوم، والتكنولوجيا المبتكرة، ويعتبر تحقيق الأهداف أحد معايير قياس نجاح أي منظمة، وكذلك قدرة المنظمة على الاستمرارية ومواجهة الأزمات المستجدة.

وتمكنت منظمة شنغهاي تجنب الخلافات السياسية والتاريخية والثقافية بين أعضائها، بل وطرحت رؤية للتعاون في مبادرة الحزام والطريق في اجتماعها لعام ٢٠٢١، وكذلك تم وضع خطة عمل لتطبيق مفهوم التعاون في مجال حماية البيئة، بهدف الإسهام في إدخال التقنيات الحديثة.

المراجع

١. شعيب عبد الفتاح، "دور مصر الإقليمى الثابت والمتغير"، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
http://www.sis.gov.eg/ar/Story.aspx?sid=33893

٢. د. جمال على زهران، النظم الإقليمية فى إطار النظام العالمى الجديد، فى: "النظام العالمى الجديد"، د. محمد السيد سليم (تحرير)، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة،١٩٩٤، ص ٢٥٢.

٣. د. محمد السعيد إدريس، "السياسة المصرية تجاه أمن الخليج والمسألة العراقية"، د. مصطفى علوى (تحرير)، فى: "المدرسة المصرية فى السياسة الخارجية"، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٧٣.

٤. أحمد السيد، أي مُستقبل ينتظر منظمة شنغهاي للتعاون في ضوء الصراعات بين أعضائها (١-٢)، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية (المرصد المصري)، ٢٣ديسمبر ٢٠٢٠، تاريخ الدخول ٩سبتمبر ٢٠٢١، على الرابط:
https://marsad.ecsstudies.com/47614 /

٥. امشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون أي شراكة استراتيجية؟، جامعة جيجل، المجلد ٨، العدد ٢، ديسمبر ٢٠١٧، تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٠/١٢، ص.ص. ٢٩-٤٥، ص. ٣٠، على الرابط:
https://www.univ-setif2.dz/images/PDF/revue.

٦. الأمم المتحدة، الشئون السياسية وبناء السلام، منظمة شنغهاي للتعاون، تاريخ الوصول ٧أغسطس ٢٠٢١، على الرابط:
https://dppa.un.org/ar/shanghai-cooperation-organization

٧. إمام على رحمان، ٢٠ عاماً على تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون: التعاون من أجل الاستقرار والازدهار، المركز الإعلامي لسفارة طاجيكستان في الإمارات، ٢٨يونيو ٢٠٢١، تاريخ الدخول ٩ سبتمبر ٢٠٢١، على الرابط:
https://mfa.tj/ar/dubai/view/8120/202106281624874883

٨. الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار رقم A/57/88–S/2002/672، الرسالة المؤرخة ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٠٢ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة، ١٧يونيو ٢٠٠٢.

9. The Shanghai Cooperation Organization, About SCO, login 12 Oct. 2021, on: http://eng.sectsco.org/

10. Ibid.

١١. راشد عليموف، دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة تهديدات السلم والأمن، الأمم المتحدة، وقائع الأمم المتحدة، تاريخ الوصول٧أغسطس ٢٠٢١، على الرابط:
https://www.un.org/ar/chronicle/article/١٩٩٤٩
١٢. التعاون الاقتصادي في منظمة شنغهاي وإيجاد الحلول، موقع الاقتصادية، ١مايو ٢٠٠٩، تاريخ الدخول ٢٣/١٠/٢٠٢١، على الرابط:
https://www.aleqt.com/2009/05/01/article_5400.html
١٣. كفاية أولير، دول شنغهاي تتحلل من علاقتها بالدولار الأمريكي "المهين"، ١٩مارس ٢٠٢٠، موقع اندبندنت عربية، تاريخ الوصول ١٢/١٠/٢٠٢١، على الرابط:
https://www.independentarabia.com/node/103781
14. Department of political and peacebuilding affairs (DPPA), Shanghai Cooperation Organization, United Nations, July 2017, login 11 Oct. 2021, https://dppa.un.org/en/shanghai-cooperation-organization
15. The Shanghai Cooperation Organization, Op. Cit.
١٦. إمام على رحمان، مرجع سابق.
١٧. أحمد طه أحمد، الصراعات الإقليمية في آسيا، أوراق آسيوية، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، العدد٦، فبراير ١٩٩٦، ص.٢.
١٨. تسنغ شيانغ هونغ، منظمة شانغهاي للتعاون.. ابتكار هام لنظرية العلاقات الدولية، ٢٦يونيو ٢٠١٨، موقع الصين اليوم، تاريخ الدخول ١٠سبتمبر ٢٠٢١، على الرابط:
http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/fmwz/201806/t20180628_800133844.html
19. Rashid Alimov, The Role of the Shanghai Cooperation Organization in Counteracting Threats to Peace and Security, United Nations, login 12 Oct. 2021, available At:
https://www.un.org/en/chronicle/article/role-shanghai-cooperation-organization-counteracting-threats-peace-and-security